الثورة الفلسطينية بين استقلالية القرار ومسألة التداخل القومي

د. ابراهيم ابراش

يبدو ان التطورات التي شهدتها القضية الفلسطينية دفعت الى تجاوز الكثير من النقاش النظري، حيث ان كل التيارات الفلسطينية شعرت بالخطر الحقيقي الذي يتهدد الثورة الفلسطينية، «يمينها ويسارها». فالبندقية الفلسطينية، والاستراتيجية الفلسطينية، والاستقلالية الفلسطينية، اصبحت جميعها مستهدفة، بغض النظر عن الانتماء الفكري أو الطبقي. كما ان نوعاً جديداً من النقاش والحوار هيمن على الفكر السياسي الفلسطيني، ومداره الموقف من استراتيجية الكفاح المسلح ونوع التحالفات العربية، والاستعداد لمواصلة النضال، او الانسياق وراء الحلول السلمية وتغليب العمل الدبلوماسي والسياسي على العمل العسكري.

القَطرية الفلسطينية ومفهوم الاستقلالية

احتلت مسألة تحديد الخط الفاصل ما بين متطلبات ابراز الشخصية الفلسطينية والاستقلالية الفلسطينية، وبين قومية الانتماء وعروبة القضية، والتداخل ما بين الوطني والقومي في النضال الفلسطيني، مجالاً واسعاً من النقاش، وكانت محوراً لخلاف استشرى في صفوف الثورة، ما بين تياراتها الوطنية، من جهة، والقومية، من جهة أخرى؛ وما بينهما كان التيار الثالث (الماركسي)، الذي، مع ترحيبه ودعوته للاستقلالية الفلسطينية، ابدى تخوفات وتحفظات من ان تتحول الاستقلالية الى اقليمية شوفينية مغلقة، تعزل ذاتها عن مجمل حركة التحرر العربية؛ كما انعكس هذا التباين والخلاف في التصور حول مفهوم الاستقلالية، على حركة المقاومة الفلسطينية مع محيطها العربي، وخصوصاً التطورات الاخيرة او ما سمي بالانشقاق الفلسطيني.

وترجع الدعوة إلى الاستقلالية الفلسطينية وابراز الشخصية الفلسطينية الى نهاية الخمسينات، حيث جاءت هذه الدعوة كرد فعل لسلبية الموقف العربي، وغياب اية خطة عربية فاعلة تعيد إلى الفلسطينيين حقوقهم، او تشعرهم بوجود عمل في هذا الاتجاه. وتعززت الدعوة إلى الاستقلالية الفلسطينية، ووجود عمل فلسطيني خاص بالفلسطينيين، بفعل حدثين لعبا

شؤون فلسطينية، العدد ١٥٨ ـ ١٥٩، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٦